قراءة في غرق في المجاز

قراءة في ديوان غرق في المجاز، للمؤلف / جابر حجي الجمعية، الطبعة الأولى:1446هـ /2024م

1- قصيدة (قبل لحظة من الغرق)، كما يقال (البعيدُ عن العين بعيدٌ عن القلب) يبدأ الصراع بينه وبين من يحب حتى لا يغيب عن ناظريه ويحن للقاء حتى لا يؤلمه الفراغ.

أعرني مدى عينيك؛ كي أبصر المدى فنصفي مفقود، ونصف تشردا

وما بين هذا التيه قلبان صارعا على أمل اللقيا، غيابًا مُؤبدا

2- قصيدة (غرق في المجاز)، لخص ما جرى في عام 2024م واشراقة الأمل بالعام الجديد 2025م ويدعو للسلام ونشر المحبة وكأن الدموع والبكاء لشدة الألم والمصاب تجدد مشاعر القوة والنشاط.

ماذا جرى؟ هل قامت الدنيا، وأي

قيامة ترجى، وحتفك رائق ؟!

هذي قصائدنا، وتحكي أننا

ننسى، فيذكرنا صديق غارق

فيقيم في زمن السلام معاركا

وتنام في زمن الحروب حدائق

والذكريات إذا تمادى وقعها

نـــبـكـي لـــهـــا، ونـــهـزهـا ونـــعـانـق

وكـــأن مـــا فـــي الـحـب إلا سـاعـة

نـــدعـــى لـــهـــا، ودمـــاؤنـا تـتـراشـق

3- قصيدة (سقوط مجازي)، التسجيل والتدوين لكل ما يدور في الفكر ومن كلمات في دفتر الحب بما تجيد به قريحته المملوءة حناناً ومشاعر ليس لها حد.

أسقطت سهوا، أم سقطت لزاما ؟

حـسـب الـقـصـائد أن يـكـن سـهـامـا

حـــسـب الـقـصـائد أن يـكُـن دفـاتـرا

ومـواجـعي الـعـظمى غـدت أقـلامـا

أكـــبـرت فـــيـك مـحـبـتي، فـكـأنـني

ســـاع إلـــى حـيـث الـحـبـيب أقـامـا

وعـبـرت حـيـث يـطوف بـي الـمعنى

لأحـمل لــهفتي في خافقي أعواما

4- قصيدة (تجاوزات ناعمة)، يتجرع الألم ويعتصر قلبه ليخط ابيات من الشعر وكما يقال: "ألم ساعة ولا عويل دهر"

وأُلــقي كـمـا يُـلـقي الـمحبون وصـلهم

عـسـى وجـهـها يـبـدو فـتـبتل مـهـجتي

عــسـى أن تــجـيء الآن مــثـل خـيـالها

وتـعـرج بـــي أضـعـاف أضـعـاف غُـربـتي

فــلا أنـــا مـسـكون بـوحـي، ولـيس بـي

مـــن الـمس مـا يـكفي؛ لأكـتب قـصتي

وقـلـبـي الـــذي مـهـمـا تـضـاءل نـبـضه

كـفيل بـأن يُـبقي عـلى الـحب نـبضتي

ومـــا الـشوق إلا سـاعة، قـال صـاحبي

ولـكن شـوقي فـاض عـن حـد ساعتي

فـهـل يـعـرفُ الـعُـشّـَاق أن قـلـوبـهم

بـقـايـا قـلـوب فـي تـفـاصيل رحـلـتي؟

5- قصيدة (تعويذة لخديك)، الخوف على من يحب حتى من الهواء الطاير وكيف بالعين والنظرة التي لا تخاف قد تصيب من يحب في مقتل. ويفكر ان يجعل التعويذة من ذكر ربما يكون درع واقي عن الخطر المحدق به.

الـورد يُـشـبـه وجـنـتـيـك، وإِنّـَـمـا

أغـصـانـه مـن قـدك الـمـيـاس

إنـي أعـيـذك مـن عـيـون الـنـاظـرين

ومـن عـيـون الـورد، والـجـلاس

وأعـيـذ قـلـبـك أن يـطـوف بـه الأسـى

وأعـيـذه بـمـلائـك الإحـسـاس

مـحـروسة بـالـعـطـر حـسـبـكِ أَنّـَـهُ

مـذ تـحـضـريـن يـغـيـب كُـلّ ُ الـنّـَاس

6- على رغم ما يحدث من ضجيج وما تحمله الأخبار من حروب ودمار يشع في قلبه أمل لكل يوم جديد مع شروق الشمس تتجدد الحياة وليلتقي بمن يحب حتى لوكان حلم جميلا.

وكأننا كنا التقينا مرة

في الحلم، أو في عالم الضوضاء

كالوحي كالإلهام ساعة يعتري

من دون ميعاد إلى الشعراء

لو لم يكن لي في الشعور سوى الذي

أفنني به لكفرت بالأنباء

لكنه الشعر الذي ترقى به

أرواحنا لعوالم الأشياء

7- قصيدة (قبضة من عتاب)، مع برد الشتاء وإشعال النار في موقد الجمر يحرك المياه الراكدة ويشعل معه حرارة الحب والشوق لمن يحب لعطي دفئ المكان ليجعل اللقاء أكثر اشراقا.

وأشعل ما بين الضلوع مواقدا

من الأمنيات البيض في ليل رُعبه

فلا الصبح يحلو، لا المساءات تشتهى

ولا طارقًا نجوى خليا بربه

فيا ملهم الأشواق من قبل خلقها

ويا باعث اللقيا، وأنتَ بقربه

بعثت غرامي طارقا باب شوقه

فعُد لي به، أو عد بقبضة تُربهِ

8- قصيدة (أبصرت من أهوى على ديواني)، يعد نفسه من هذه الأمة ومن شعوب العالم الذي ضاع بين ما يحدث وحتى البوصلة لا ترشده الى الطريق وتحدد له مسار واضح ويستعين كما قيل بالنجوم ومعرفة الاجرام السماوية ليستدل على الطريق في الليل البهيم.

حتى إذا استوفيت كل مشاعري

سلسلتها في قالب إنساني

لست الوحيد ولست آخر ضائع

وأضـــيـــع أحـــيـــانًـــا مـــعـــي بـــمـــكـــانـــي

ومـــعـــي مـــن الـــنـــجـــوى مـــجـــاز لا يُـــرى

فـــالـــغـــيـــب لـــــو تـــدريـــن لـــغـــز ثـــانـــي

لا نـــدعـــيـــه، وإنـــمـــا هـــــو هـــكـــذا

وحـــــي يـــجـــيء، وبـــعـــضـــه روحـــانـــي

9- قصيدة (أنا والحياة)، معترك الحياة بما تحمل من صعوبة وليس كل شيء سهل ربما يأتي ما يعكر الصفو أحيانا ولكن لقوة الشخصية ومن اجل رجل عصامي كما يقال اجدد نشاطي بالتخطيط والرؤية والرسالة التي أقدمها لمن أحب ومجتمعي.

بـــمُـــعـــتـــرك الـــحـــيـــاة صـــرفـــت قـــلـــبـــي

ولـــــم أظـــفـــر ســـــوى بـــمـــزيـــد حُـــــزن

كـــأنـــي والـــحـــيـــاة نـــســـيـــر عـــكـــســـا

إذا أحـــســـنـــت فـــيـــهـــا خـــــاب ظـــنـــي

ولـــــو عـــــادت بـــــي الأيـــــام طـــفـــلًا

لـــمـــا ضـــيـــعـــتُ عُـــمـــري بـــالـــتـــمـــنـــي

سلاما يا هوى الماضي سلاما

أعدني في عذاباتي أعدني

10- قصيدة (كيف الخلاص ؟!)، يطلب الخلاص والنجاة بما لم به ويناجي ويدعو وكأنه ناسك متعبد في صومعة الراهب الذي يحتجب ليجدد روحه بالاتصال بالمدد الألهي الذي في ساحته لا حد للعطاء.

أدعوك أشهي ما يكون لراهب

زهد الحياة، وغاب في نجواه

وأذيب من قلبي حميم مشاعري

حتى أُعيد لآدم حواه

فإذا انسدلت، وفي يدي غواية

أسدلت تُفاحي فما أغواه

يا رب، كُلّ العاشقين تورطوا

كيف الخلاص، وكيف لا أهواه؟

11- قصيدة (فوضى)، يعيش بين الضياع وفوضى المكان وكما يقال (الهدم أسهل من البناء) لكن يعول على خبر جميل بدل الإشاعة التي تأكل الأخضر واليابس وتجعل الحق باطل في بعض الأحيان وبعين البصيرة يجد الطريق بالتأن والتحقق من الخبر.

فـــوضـاي، والـــــرف الـعـتـيق وقـهـوتـي

وقـــصـائـدي الـمـلـقـاة بـــعـض تـلـهـفي

أنـــــا مـجـمـل الـعـشـاق حـــشـد غـوايـة

لـــــلآن تـــركـض فـــي طـريـق تـصـوفي

كـــإشـــاعـــة بـــيـــضـاء جـــــاوز ذكـــرهـــا

الـدنـيـا، وهـــا أنـــا كـالإشـاعة أخـتـفي

وهـــواك مـنـذ الـلـحظة الأولـــى يـصارع

فـــي دمـــي شـوقـا يـطـيش ويـنـطفي

12- قصيدة (مجاز بطعم التيه)، كما يقال :(ما في قلبي على لساني) مشرد في صحراء التيه يبحث عن دليل ومرشد ليمد له طوق النجاة ويساعده على تجاوز الأزمة. القلب ينبض بالحب ومشاعره مضطربة ويطلب من الشعر جزء الإحساس حتى يخفف عليه عناءه ويضيئ المصباح في النفق ليبصر الطريق.

وكـنـت أكـتـب مـــا يـُـمـلي عـلـيّ َ فـمـي

ومـــــا تـــجـــود بـــــه وجـــــدا مـــجـازاتـي

فـــتـــارة أتـــوخـــى بـــعـــض أسـئـلـتـي

وتـــــــارة تـــــمـــلأ الـــدنـــيـــا عـــبـــاراتـــي

مشرد ليس لي مأوى ألوذ به

سوى تنهد قلبي وسط آهاتي

لو يعلم الشعر ما عانيتُ من ألم

لما تأخر هذا البوح عن ذاتي

في نهاية المطاف يقول الشاعر في قصيدته (هذيان)

ورفقا يا هواى إذا تداعى

بي الهذيان أطراف الجنون

فإن الصبر خاتمة الخطايا

إذا ما الكاف ضج بألف نون

وهذه قراءة قد تكون تعبيرا قاصرا عما يريد الشاعر من معنى، ولكن الكل يقرأ الصورة من عين وإحساس وتلمس لمعاني الكلمات والحروف وهمس ولمز يبقى لمن يقرأ هو يوافق أو يرفض التعليق، وخصوصا من الشاعر الذي تجاسرنا بتصفح الديوان بهذه الطريقة واجتزاء بعض الأبيات من قصائده.